السيف في المقارنة

بين سيف الامام علي (عليه السلام) وسيف الملك ارثر

حسين علي الجبوري

وهكذا كان عندما عرض في انكلترا (سنة ١٩٨١) فلم باسم (إكسكاليبور Excalibur) من عمل المخرج (جون بورمان John Boorman) البريطانيين أدركوا سلفاً ان هذا الفلم يدور حول سيفٍ مشهور في تاريخهم الشعبي بهذا الاسم، وهو سيف الملك المحبوب (آرثر Arther) احد ملوك البريتونيين في العصور الوسطى الذي احاطه شعبه بهالةٍ من قصص البطولة والاخلاقيات الفروسية لدرجة أنهم عدوه (منتظراً) لم يمت وسيعود ليملأ ارضهم عدلاً بعدما ملئت اضطهاداً وجوراً. ويذكر (كراب) أن اهل (ويلز) كانوا على استعدادٍ لأن يشتغوا أي إنسان على جذوع الشجر إذا انكر خلود (آرثر) وانكر عودته ثانية ليحرر البريتونيين من اضطهاد (السكسون).(علم الفولكور١٨٢).

منشأ السيفين

وتدور حول منشأ السيفين قصص توحد بينهما صفة الغموض والاثارة. فتقول حكاية بريتوتية ان الملك (آرثر) استلم سيفه العظيم (اكسكاليبور) من يد ارتفعت بشكل غامض من بحيرة. وكانت يد سيدة تدعى (سيدة البحيرة Lady of the Lake).ونقول حكاية ثانية إن السيف كان مغروزاً في صخرةٍ، غرزه ساحر وأحاطه بطلسم سحري يجعل كل انسان لا يستطيع نزعه منها إلا من كانت تجري في عروقه دماء الملوك. ولما كان الملك (آرثر) قد ترعرع بين الناس مخفي النسب برعاية شخص اسمه (مرلين) فانه - ليدلل على نسبة الملوكي - استطاع ان ينتزع السيف من الصخرة ويصبح ملكاً على البريتونيين.

اما منشأ (ذي الفقار) فتدور حوله روايات كثيرة. تقول احداها انه كان في جملة اسيافِ سبعةٍ عند الملكة اليمنية (بلقيس) فاهدته إلى النبي (سليمان).

وتؤكد رواية اخرى أصله اليمني فنقول: إن جبرائيل جاء إلى النبي محمد (ص) واخبره أن في اليمن صنماً معفراً بالحديد، فاذهب اليه ودقه وخذ سيفين احدهما (ذو الفقار) والآخر (مخزم).

الاصل الروماني لذي الفقار

وترد أحدى الروايات سيف علي (ع) إلى مصر فتقول أن (المقوقس) اهداه في جملة هدايا إلى النبي (ص) وإن النبي اهداه علياً. ولما كان (المقوقس) وزير الرومان على مصر فليس من البعيد ان تكون للسيف علاقة بالاسلحة الرومانية التي كانت تجهز بها المناطق الخاضعة لحكمها. إلا أنه ليس لدينا دليل تاريخي يؤكد زعمنا هذا. ولكننا نجد خبراً نلمح فيه اشارة إلى الاصل الروماني للسيف وهو قول صاحب (الاصنام) إن ذا الفقار كان في حيازة معبد الألهة (مناة)، فبعث رسول الله علياً فهدمه وأخذ ما فيه من هدايا وكان من جملتها سيفان كان الحارث بن ابي شمر الغساني (ت / ٥٦٩م) قد اهداهما للمعبد.

وهنا يكون الاصل الروماني وارداً ايضاً. وأن الحارث هذا كان من امراء (آل حفنه) الذين كانوا حكاماً من قبل الرومان على منطقة الشام واشهرهم جدهم (الحارث بن جبلة) الذي رقاه الامبراطور (جوستنبان) إلى رتبة ملك. فليس من البعيد أن يكون الرومان قد أهدوا السيف إلى (آل جفنة) فاهدوه بدورهم إلى معبد الالاهة (مناة) التي كانوا يعبدونها وكان العرب يعبدونها كذلك.

النبات والماء في منشأ السيفين

أما اغرب الروايات عن اصل ذي الفقار فنقول انه كان (جريدة نخل) وذلك في حديثٍ لعلي (ع) قال فيه: انقطع سيفي يوم أحد، فرجعت إلى رسول الله (ص) فقلت له: إن المرء يقاتل بسيفه وقد انقطع سيفي. فنظر (ص) إلى جريدة نخل فأخذها بيده ثم هزها فصارت سيف ذي الفقار فناولنيه فما ضربت به احداً إلا نصفته نصفين.

وبالمقابل نجد شبهاً بهذه القصبة في منشأ (اكسكاليبور) فان الملك آرثر يفقد سيفه في احدى المعارك. فيرجع إلى راعية ومربيه (مرلين) ويعلمه الحال، فينصحه بطلب سيف من سيدة البحيرة التي تستجيب له في الحال فتبرز له (اكسكاليبور) من الماء. فيقول له مرلين أنك لن تهزم قط ما دام بيدك هذا السيف.

وهكذا نرى أن ارتباط ذي الفقار بالنبات مشابه لارتباط أكسكاليبور بالماء، فكلا العنصرين النبات والماء يعدان من رموز النصر والفتح عند الشعوب.

ضربة ذي الفقار وضربة اكسكاليبور:

ونجد في سيرة ذي الفقار ذكراً لضربة له مشهودةٍ حققت للمسلمين نصراً ساحقاً على اعدائهم الذين تجمعت احزابهم في معركة الخندق. وكان فارسهم عمرو بن عبد ود العامري قد طلب البراز، فبرز له الامام علي وتجاولا ساعةً استطاع عليّ فيها أن يسدد إلى خصمه ضربة بالسيف نصفته نصفين فتشتت بعدها جموع الاحزاب وقد قيل في تلك الضربة إنها ما كان في السلام أيمن منها.

وبالمقابل نجد مثل هذه الضربة يحققها سيف أرثر في معركة شبيهة بمعركة الاحزاب وذلك عندما تجمعت قوى الاعداء بقيادة (موردرد) ابن اخي الملك في معركة (تنتاجل) وقد طلب مبارزة الملك فخرج اليه وبارزه ساعة استطاع الملك خلالها ان يسدد ضربة واحدة إلى خصمه صرعته في الحال فانهزمت فلول الثائرين.

قاطع الفولاذ وقاطع الضحى:

وإذا كان سيف آرثر يطلق عليه اسم (قاطع الفولاذ) فان سيف عليّ يطلق عليه اسم (قاطع الصخر). فأهل اليمن يعزون الشق الطويل في جبل (تعز) إلى ضربة ذي الفقار، وذلك إن علياً لما عرض الاسلام على اهل (تعز) رفضوا الدخول فيه فغضب عليه السلام وضرب الجبل بسيفه فشقه نصفين فتسارع الناس من الرعب واعلنوا اسلامهم.

وهناك اماكن كثيرة في اليمن يربط الاهالي بينها وبين عليّ منها صخرة مثقوبة في اعلى جبل الدار في الطريق إلى (زمار) تعرف باسم (ضربة علي). (دائرة المعارف الاسلامية / ٥/ ٣٠٧).

نهاية السيفين:

وتنتهي الحياة بسيف آرثر بعودته إلى منشئه الاول (البحيرة)، حيث تقول الاسطورة إن البطل لما جرح جراح الموت في معركته الاخيرة وأيقن بدنو أجله اعطى السيف صديقه الوفي (السير بيديفير) وطلب منه ان يرميه في البحيرة وهكذا استقر هناك.

وبمقاربة هذه النهاية مقاربة مجازية مع نهاية سيف الإمام عليّ نعثر في الآثار الادبية على نص يقول بأن السيف قد استقر في بعض (العيون) وقد شاهد الصاحب بن عباد صاحب تلك (العين) والسيف فيها فقال:

سلّ على الأمة من طرفه
سيف عليّ بن ابي طالب
واخطر شيء على الامة
عندما يستقر ذو الفقار في
ضفاف المحاجر وشطآن
العيون.

السيف والفارس توأمان لا ينفصلان عن بعضهما، فاذا ذكر احدهما ذكر الآخر. وهكذا عندما يتردد اسم (ذي الفقار) تحضر صورة (علي) في الذهن. وعندما يستدعي الامر على المخرج السينمائي ألا يظهر شخصية الامام من جانب الاحترام، فانه يكفيه أن يخرج في الصورة المتحركة سيفا بفقارين ليوحي للمشاهد أن ابا الحسن يشترك في القتال.

في الثقافة الشعبية

يعني مصطلح علم الانسان (الانثريولوجي) العلم الذي يعالج الانسان من حيث هو كائن اجتماعي، وكان المشتغلون بهذا العلم على خلاف حول التسمية، وقد برز هذا الخلاف في المؤتمر الدولي للانثروبولوجي المنعقد في نيويورك عام ١٩٥٢ حيث دعا (نادل) إلى التخفيف من اهمية هذه التسمية وقال ليفي شتراوس وكروبر بالرأي التالي: (يمكن تحديد الانسان بالحيوان صانع الادوات أو بالحيوان الاجتماعي، فاعتباره حيواناً صانعاً للادوات يدفعنا إلى اعتبار الادوات نقطة الانطلاق، والمؤسسات الاجتماعية نقطة النهاية، عندها تعد المؤسسات من الادوات التي تجعل العلاقات الاجتماعية ممكنة وهذه هي الانثرويولوجيا الاجتماعية، اما إذا اعتبر الانسان حيواناً اجتماعياً فوجب الانطلاق من العلاقات الاجتماعية إلى الادوات والثقافة بمعناها الشامل واعتبارها وسيلة تؤمن استمرار العلاقات الاجتماعية).

ويدين علم الانسان بنشأته إلى فضول الشعوب القوية نحو جيرانها وهذا الفضول يتجلى في رسم العبيد الاجانب والاسرى والزوار على الاختام الاسطوانية السومرية والمقابر الاشورية وتماثيل الحضر وجدران مقابر مصر القديمة.

وقد بدأ الاغريق منذ القدم بتصنيف الشعوب التي واجهوها وحكموها وتبويب اجناسها واستمر ذلك العمل بشكل علمي غير سلطوي لدى العلماء الذين درسوا تاريخ الانسان الاجتماعي والادواتي، ومنذ الازمنة الكلاسيكية وعملية البحث في دقائق الانسان الشخصية والاجتماعية مستمرة ويكون مفيداً هنا أن نشير إلى مصطلح الانثروبولوجيا على اساس علم الانسان ككائن ثقافي وهو ايضا الدراسة المقارنة للثقافة كما يصفه لطفي الخوري (في علم التراث الشعبي) كما ان الاثنولوجيا تعرف ايضا بانها علم الشعوب وثقافتها وتاريخ حياتها كجماعات بصرف النظر عن درجة تقدمها فيها اشتغل المعنيون بالثقافة الشعبية وفق منظور الاثنوكرافيا وهي ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان وتعني ايضا وصف النشاط الثقافي كما يبدو من دراسة الوثائق التاريخية، والوثيقة التاريخية ضمن مفهوم الانثرولوجيا العام ليست الوثيقة المدونة ككتابة بل تفصيلة من ملابس ونص اغنية وشاهدة معبد وختم اسطواني وشعار على جدار وتطور موضة (مودة).

ونستطيع أن نستنتج من البحوث المعقدة في دراسة الثقافة والمؤسسة الاجتماعية إنه ذهبت الايام التي توقف فيها علم الانسان على دراسة الرسوم التخطيطية للاجناس البشرية وصار واجباً على عالم الانثريولوجيا أن يكون متعدد الاهتمامات وأن تكون له نظرة مباشرة وعملية في ميدان العمل التطبيقي فهو يجمع بين المادة النظرية التي يحاول تحليل الاسباب الخفية التي تحرك المجتمع وبين الرصد العملي الذي يتقصى حياة المجتمع اليومية في تفاصيلها الدقيقة وصولاً إلى دراسة الثقافة الشعبية للاقوام باعتبارها ثقافة غير متحفية ولا منتهية بل ثقافة تمتد ادواتها ووسائلها إلى يومنا هذا وتمارس فكراً وعملاً باعتبار الثقافة تراثاً اجتماعياً متصلاً بالعصر الحاضر والاتي.

المحرر

حكاية قديمة

(المس بيل) في أسر ابن عبدكه

عادل الشامي

ابراهيم بن عبدكه شقي معروف من قرية العواشق من اعمال قضاء المقدادية قتل قاتل اخيه (عبد) المدعو جواد ثأراً وفر من اعين السلطة العثمانية ثم اصطدم بستة من الجندرمة وقتلهم فصارت ملاحقته اشد وظل يفر من مكان إلى آخر وهو يصطدم احياناً بالناس وبرجال الدولة حتى اصطدم بالسلاح مع نجم الزهد العزاوي ورماه في مقتل لكنه قبل وفاته ابلغ ولده الصغير (سهيل) باسم من رماه.. واستمرت مطاردة العثمانيين له حتى وقع في اسرهم في (خرنابات) لكنه استطاع الفرار من مكانه عند احتلال بغداد من قبل الانكليز ليستأنف شقاوته، وذات يوم استطاع رجاله اسر المس بيل وهي في عربة القطار النازل من كركوك إلى بغداد، والمس بيل هي المستشار الشرقي للمندوب السامي البريطاني واحد صناع القرار يومها في مستقبل العراق وقد ساهمت مع الكولونيل لورنس والسربرسي كوكس بعد ذلك في تتويج الملك فيصل الاول على العراق وكانت صديقة اثيرة لديه.

المهم إن رجال ابن عبدكه اسروها فاحتمت بابن عبدكه عند قدومه إلى مخبئهم فحماها واوصلها إلى حدود بغداد آمنة، وفي ١٤ حزيران ١٩٢٤ استطاعت الشرطة القاء القبض عليه وهو مريض حيث احيل إلى المحكمة التي اجرت محاكمته وحكمت عليه بالاعدام شنقاً لجرائمه، هنا تدخلت المس بيل ليصدر الملك قراراً بتخفيض الحكم إلى الاشغال الشاقة حيث قضى في السجن اثني عشر عاماً ثم اطلق سراحه عام ١٩٣٦.

خلال ذلك اسست المس بيل المتحف العراقي في بنايته التي يحتلها اليوم المتحف البغدادي ثم توفيت في بغداد في ١٢/ تموز ١٩٢٦ ودفنت في مقبرة الجنود البريطانيين مقابل كلية الفنون الجميلة اليوم الوزيرية، خرج ابن عبدكه من السجن ليعين مراقباً للآثار في بابل وظل هناك مدة ثمانية عشر عاماً مختفياً عن من يطلب الثأر منه حتى عثر عليه سهيل بن نجم العزاوي فقتله وهكذا اجلت المس بيل موت الرجل ثلاثين عاماً لكنه قتل ثأراً كما بدأ حياته بالثأر.

معالم بغدادية

مقهى مزهر

زياد مسعود

يقع مقهى مزهر في الركن المجاور لسوق الدجاج بالكرخ سابقاً ومكانه الحالي الركن الاول إلى اليمين من اركان مركز الفنون (وزارة الثقافة) مقابل بريد الكرخ ومتحف الطوابع العراقية قبل هدم شارع الشواكة القديم وتأسيس عمارات شارع حيفا.

يتألف المقهى من ثلاثة ابواب صغيرة ومساحته الداخلية لا تتجاوز ٤ أمتار عرضاً و٦ امتار طولاً وإلى جواره الايسر فراغ يتكون من (عكد) صغير يؤدي إلى بعض البيوت في دربونة مغلقة ليس لها منفذ ولذلك يفرش مزهر (أو عامله) الحصران على ثلاث كرويتات خارج المقهى احداها تنزوي منذ العصر ولا يجلس عليها احد من الرواد فهي مخصصة لشخص واحد يجالس صاحب المقهى (مزهر) عند حضوره ليلاً وهو قارئ المقام الكبير محمد القبانجي صديق مزهر العبد وصفيه.

تزدان مقهى مزهر العبد محمد القبانجي الكبيرة المحفوظة بالزجاج بازياء متعددة (الافندي) والذي يرتدي الصاية والفينة (الطربوش) والذي يقف وسط الجوق الموسيقي.

وعلى منضدة صغيرة نجد الفونوغراف

ومعه مجموعة اسطوانات للقبانجي.. أما مزهر نفسه فيرتدي نهاراً الدشداشة ويحتذي النعال ولا يقوم من مكانه عند (الدخل) ليسقي شايا لاحد سوى لمعارفه الخلص امثال المحامي توفيق الفكيكي والمحامي محمود العبطة والجاكي منفي وسواهم فقد كان مزهر واحداً من رواد سباقات الخيل يجتمع عنده الجاكية الذين يقودون خيول السباق والبكية الذين يبيعون اوراق تذاكر الخيل نهاراً وفي الليل، ويشتد جدلهم قبل السباق وبعده عن الخيول التي ربحت أو ستربح غداً استناداً إلى نشرة السباق الاسبوعية التي يحملها اكثرهم لكن مزهر لا يسمح ببيع التذاكر في مقهاه الصغير الذي تأسس في الاربعينيات من القرن الماضي فلتذاكر السباق امكنتها المجاورة الخاصة التي لا تليق مقى مزهر النظيف الذي يقوم بخدمته عامل أو اكثر.

عند المساء يرتدي مزهر بعد المجيء من داره القميص والبنطلون والحذاء وكانه مستعد لسهرة قد يقضيها جالساً مع القبانجي ومن يصحبهم معه احياناً وقد يغادر مقهاه إلى مكان متفق عليه ليلاً في فندق تروكاديرو عند مدخل شارع النهر من جهة جسر مود حيث يجلس والمطرب الكبير وصحبهما ليحتسيا الراح ويدندنا بأنواع المقامات وقد يصحبه القبانجي إلى احدى الحفلات أو المواليد التي يحييها في بيت هذا الوجيه أو ذاك لزفاف أو مولود أو مناسبة يوسط الناس مزهر العبد لدى القبانجي لكي يوافق على احياء الحفلات التي يرغبون أن يحييها القبانجي دون سواه ومزهر يستطيع أن يقول نعم أولاً قبل أن يقولها القبانجي.

ظل مقهى مزهر شاخصاً حتى فتح شارع عبد السلام عارف الذي يبدأ من سوق الدجاج انتهاء بالجعيفر وهو يسمى اليوم شارع (يافا) حيث العمارات السكنية التي تقود إلى ساحة الطلائع فقد هدم المقهى ومطعم الشباب وغيرهما من اماكن الراحة والطعام والعمل وتغيرت معالم الكرخ القديمة بفضل عمارات يافا وحيفا وانتهى العهد بمقهى مزهر وبمزهر نفسه وظل تراث القبانجي الخالد رغم كل التغيرات المعمارية والاجتماعية سوى أن ولعا جديداً بأغان جديدة قد دخل الذائقة العراقية لكن هذا موضوع آخر لا علاقة له بمزهر العبد ولا بصفيه الخالد.. محمد القبانجي

من مذكرات عبد الجبار الراوي
لواء الديوانية عام ١٩٢٥

سالم كاسب

يتحدث الفريق عبد الجبار الراوي صاحب كتاب (البادية) في مذكراته عن مدينة الديوانية عام ١٩٢٥ كمركز للواء الذي كان يجمع يومها الحدود الادارية لمحافظتي القادسية والمثنى (السماوة) اليوم فيقول إن المدينة تقع على فرع من فروع نهر الحلة وهي محصورة بين موقع مغيسل وثكنة شرطة الخيالة على مسافة لا تزيد على كيلومتر واحد طولاً وما بين كور الطابوق والنهر بمسافة لا تزيد على (٥٠٠) متر مكونة من ذلك قصبة الديوانية على الجانب الايسر من النهر، أما الجانب الايمن فلم يكن فيه يومئذ أي عمران ما عدا خانا صغيراً وعدة اكواخ ويقدر الراوي نفوسها انذاك بزهاء عشرة آلاف نسمة تقريباً.

في الديوانية سوق صغيرة والخضر والفواكه فيها قليلة جداً ولم تكن فيها اسالة ماء ولا طرق معبدة وارتباطها ببغداد يتم بسكة الحديد وبطريق ترابي غير معبد، هواؤها جيد لولا الغبار احياناً فيها متصرف (محافظ) هو جميل العزاوي ومفتش إداري بريطاني هو المستر كجن ومهندس بريطاني للري وطبيب هندي ودائرة بريد يديرها عراقي وحاكم (قاض) واحد، وكان للطبيب الهندي مستوصف صغير قبل أن يبنى المستشفى وكان لواء الديوانية مبتلى بمرض الملاريا الذي يشتد في الصيف، ويقول الراوي: (كنا نرى الطبيب الهندي واسمه احمد خان عند اشتداد المرض وانتشاره يضع الدواء والابر في زنبيل يحمله موظف صحي يصحبه ويطوف على البيوت في الديوانية سائلاً عن المرض وكان يسافر إلى اقضية الشامية والسماوة وابي صخير وعفك التابعة للواء لمعالجة المرضى) ويقول الراوي انه كان يقضي اوقات فراغه مع مدير التحرير في ديوان المتصرفية محمود احمد الذي صار فيما بعد من أوائل كتاب القصة في العراق (هو محمود احمد السيد) ومع مترجم لواء الديوانية نور الدين داود (الذي صار صحفياً مشهوراً فيما بعد وهو والد الشاعرة اميرة نور الدين) وكثيراً ما كنا نقضي وقتنا بالحديث في موضوعات ادبية وسياسية متنوعة، ويتحدث الراوي كمعاون شرطة عن محاولات الانكليز الايقاع بآل فتلة وايذاءهم لمشاركتهم في ثورة العشرين وعلى قيامه ومدير الشرطة حسن فهمي المدفعي باطفاء نار العداوات بين العشائر حتى نقله من الديوانية بعد عام.

مكتبة

معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم

تأليف: حسن النجفي

ضم هذا المعجم عدداً من اسماء الاعلام في تاريخ العراق القديم والكثير من المصطلحات القانونية والمصرفية والاجتماعية وقد اعتمد فيه الباحث على العديد من المصادر والدراسات في العراق القديم وشرائعه ووثائقه وحيواته الاجتماعية صدر بـ ٢٤٠ ص عن دار واسط - ١٩٨٢

المدخل إلى الفولكلور العراقي

تأليف: عبد الحميد العلوجي - نوري الراوي

صدر هذا الكتاب برقم (١) عن (المكتبة الفولكلورية) عن وزارة الارشاد عام ١٩٦٢ وهو من اصدارات المركز الفولكلوري العراقي الملغى.

ويحوي هذا الكتيب الرائد تعاريف اساسية بمصطلح الفولكلور وتاريخ تطوره في العالم وخصائص مدارسه المتعددة ثم تعاريف بانواع واشكال الفولكلور العراقي بلغة مبسطة قصد منها ايضاح المفاهيم والاشكال الفولكلورية العراقية، وقد ضم الكتاب صوراً شعبية نادرة توثق لاصناف التراث الشعبي العراقي.

الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي

تأليف: د. صلاح حسين العبيدي

درس المؤلف اشكال اللباس الوارد ذكرها ورسمها على الآثار الاسلامية من مخطوطات ونقود ومنسوجات ومهد له بمقدمة عن تاريخ اللباس في العراق واشكاله وانواعه المتعددة فيما خصص فصلاً آخر لدراسة اللباس في شرقي العالم الاسلامي ومميزاته ودرس بعد ذلك مراكز صناعة وتجارة المنسوجات في العالم الاسلامي اضافة لفصول اخرى في تطوير الازياء ودلالاتها.

صدر الكتاب عن دار الرشيد ببغداد بـ ٦٨٨ ص سنة ١٩٨٠.

ستوديو ((ثقافة شعبية))

تكوين حروفي للفنان شاكر حسن ال سعيد (العراق)

قبل الزفة حلاقة العريس لصفية بنت زقر (تونس)